

عبدُ الله بن عباسؓ غلام سبق الكبار بعلمه

الشيخ سعيد الكملي

Ce document est le résultat d'une retranscription automatique réalisée par IslamScribe.fr,
qui a pu être revue et corrigée par son auteur. L'auteur reste responsable de son contenu :
demeurez vigilants quant aux sources islamiques citées dans ce document.

فهرس المحتويات

1. نَسَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَمَوْلَدُهُ
2. رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه لِلْحَدِيثِ
3. إِسْلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَهَجْرَتُهُ
4. دَعَوَاتُ النَّبِيِّ لِابْنِ عَبَّاسٍ بِالْعِلْمِ وَالْفَقْهِ
 - a. دُعَاؤُهُ لَهُ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ مَاءَ الْوُضُوءِ
 - b. دُعَاؤُهُ لَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ مَعَهُ
5. اجْتِهَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
6. عِلْمُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِالتَّفْسِيرِ وَمَجْلِسُهُ الْعِلْمِيُّ
 - a. تَفْسِيرُهُ لِلْقُرْآنِ وَشَهَادَةُ الصَّحَابَةِ بِعِلْمِهِ
 - b. مَجْلِسُهُ وَمَسَائِلُ نَافِعِ الْأَزْرَقِ رضي الله عنه
7. تَقْدِيرُ عُمَرَ لِعِلْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 - a. إِجَابَتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الصَّحَابَةُ
 - b. دُخُولُهُ مَجْلِسِ أَهْلِ بَدْرِ وَتَفْسِيرُهُ سُورَةَ النَّصْرِ
8. عِبَادَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَحَبَّتُهُ الْخَيْرَ لِلْمُسْلِمِينَ وَذِكْرُ وَفَاتِهِ
 - a. قِيَامُهُ وَبُكَاءُهُ فِي السَّفَرِ
 - b. مَحَبَّتُهُ الْخَيْرَ لِلْمُسْلِمِينَ وَذِكْرُ وَفَاتِهِ

1. نَسَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَوْلَاهُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ حَبْرُ الْأُمَّةِ، وَفَقِيهٌ هَاشِمِيٌّ، وَتَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ، وَإِمَامُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ. أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ. وَهُوَ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْمَكِّيُّ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَابْنُ عَمِّهِ. وُلِدَ فِي شَعْبِ بَنِي عَامِرٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَهُوَ الشَّعْبُ الَّذِي قَطَعَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ رَحِمَ بَنِي هَاشِمٍ وَعَقُوبُهُمْ، وَتَعَاهَدُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا يُنَاقِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً غَالِبَةً عُلِّقَتْ فِي الْكَعْبَةِ، فِي الْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ. فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَنَشَأَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسِيمًا جَمِيلًا طَوِيلًا أَيْضًا مُهَيِّيًا، ذَكِي الْقَلْبِ كَامِلِ الْعَقْلِ، «مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ»¹ **à vérifier**، كَمَا يَقُولُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

1. الحافظ الذهبي

à vérifier

2. رَوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِلْحَدِيثِ

وَحَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ كَثِيرٍ، وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الْحَدِيثِ، مِنَ السَّبْعَةِ الْمُكْثَرِينَ الَّذِينَ جَمَعَهُمْ. وَمِمَّنْ قِيلَ إِنَّهُمْ سَبْعَةٌ مِنَ الصَّحْبِ فَوْقَ الْأَلْفِ، قَدْ نَقَلُوا مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُخْتَارِ خَيْرَ مُضَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَدِيقَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَذَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ يُصَاحِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نَحْوَ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، أَيْ سَنَتَيْنِ وَنِيفًا، لَكِنَّ أَكْثَرَ حَمَلِهِ كَانَ عَنِ الصَّحَابَةِ. وَلِذَلِكَ، يَكْثُرُ فِي حَدِيثِهِ مَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْمُصْطَلَحِ مُرْسَلُ الصَّحَابِيِّ (mursal al-ṣaḥābī : a Companion's mursal report)، وَهُوَ مَا يَرْوِيهِ الصَّحَابِيُّ الصَّغِيرُ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَسْتَقِطُ الصَّحَابِيُّ الصَّغِيرُ مِنْ حَدِيثِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ. فَهَذَا يُسَمَّى مُرْسَلًا (mursal : a mursal report)، لَكِنَّهُ مُرْسَلُ الصَّحَابِيِّ، مَحْمُولٌ عَلَى الْإِتِّصَالِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَقَدْ رَوَى عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَخَلَقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.



3. إِسْلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَجْرَتُهُ

وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ أَبِيهِ فِي سَنَةِ فَتْحِ مَكَّةَ، بَيَّنَّ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ. فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَحِيحِهِ أَنَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي، مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ أَنَا مِنَ الْوِلْدَانِ،
وَأُمِّي، مِنَ النِّسَاءِ.²

صحيح البخاري - 1357

وَيُرِيدُ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا
كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا
فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾³

سورة النساء (4): الآية 97

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾⁴ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَفُوًّا غَفُورًا⁴

سورة النساء (4): الآيات 98-99

فَهَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفُونَ نَاسٌ أَسْلَمُوا بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فَخَبِسُوا، وَصَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَنِ
الْهَجْرَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ. فَيَقُولُ: «أَنَا وَأُمِّي كُنَّا مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، أَنَا مِنَ الْوِلْدَانِ، مُسْتَضْعَفُ الْوِلْدَانِ،
وَهِيَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِي النِّسَاءِ». ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ فِي سَنَةِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَثَبَّتَ بِالْمَدِينَةِ.

3. إِسْلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَجْرَتُهُ

2. صحيح البخاري - 1357

3. القرآن - سورة النساء (4): الآية 97

4. القرآن - سورة النساء (4): الآيات 98-99



4. دَعَاؤُ النَّبِيِّ لِابْنِ عَبَّاسٍ بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ

وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ جِدًّا، غَزِيرَ الرَّوَايَةِ. وَلَا عَجَبَ؛ فَقَدْ اسْتُجِيبَتْ فِيهِ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعِلْمِ مَرَّاتٍ. رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،
قَالَ ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ "اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ"
5.

صحيح البخاري - 3756

اُنْظُرُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى الدَّعْوَةِ، وَاُنْظُرُوا إِلَى صِفَةِ الدَّعْوَةِ. «ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ
عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ» 5.

a. دَعَاؤُهُ لَهُ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ مَاءَ الْوُضُوءِ

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ﷺ وَمُسْلِمٌ ﷺ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْهُ ﷺ، قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ
وُضُوءًا» 6؛ لِأَنَّهُ فَطِنَ، بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الذِّكَا، إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ سَيَحْتَاجُ إِلَى وُضُوءٍ
لِيَتَوَضَّأَ. وَالْوُضُوءُ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. وَقَالَ: «فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا» 6. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ
هَذَا؟» 6 فَأُخْبِرَ. قَالَ: «أَنَا وَابْنُ عَبَّاسٍ» 6. فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» 6. وَرَوَى أَحْمَدُ ﷺ فِي
مُسْنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ:

حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال أخبرني
سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس يقول وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده بين كتفي أو قال على منكبي فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل 6

مسند أحمد - 2731

وَهَذَا مِنْ شَكِّ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ، رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ ﷺ، وَهُوَ وَاضِعُ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ
كَتِفَيْهِ أَوْ عَلَى مَنْكِبِهِ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» 6.

b. دَعَاؤُهُ لَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ مَعَهُ

وَرَوَى أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذِهِ الْمَرَّةُ الثَّلَاثَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ»⁷. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَكَبَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ قَائِمٌ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي، وَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ»⁷. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَلَمَّا أَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاتِهِ خَنَشْتُ»⁷. أَيْ: عَادَ فَرَجَعَ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا شَأْنُكَ؟ أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنُسُ تَرْجِعُ»⁷. قَالَ:

حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس عن عمرو بن دينار أن كريبا أخبره أن ابن عباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال لي ما شأنني أجعلك حذائي فتخنس فقلت يا رسول الله أوينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله قال فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما قال ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمعته ينفخ ثم أتاه بلال فقال يا رسول الله الصلاة فقام فصلى ما أعاد وضوءاً⁷

مسند أحمد - 2902

قَالَ: «فَأَعْجَبْتُهُ، فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَحِكْمَةً»⁷. طَبْعًا، أَعْجَبَهُ ذَلِكَ؛ أَعْجَبَهُ فَهْمُهُ وَفَقْهُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْهُ عَلَى أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَهُ. لَكِنْ أَعْجَبَهُ هَذَا الْفَهْمُ وَهَذَا الْفَقْهُ، وَدَعَا اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يَزِيدَهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً.

5. صحيح البخاري - 3756

6. مسند أحمد - 2731

7. مسند أحمد - 2902

4. دَعَاؤُ النَّبِيِّ لِابْنِ عَبَّاسٍ بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ

5. اجتهاد ابن عباس رضي الله عنه في طلب العلم

وَكَانَ رضي الله عنه طَلَابَةً لِلْعِلْمِ، مُجْتَهِدًا فِي تَحْصِيلِهِ اجْتِهَادًا عَظِيمًا جِدًّا، مُعْنَى عَلَيْهِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَيُّ فِتْيَ سَيَكُونُ رَجُلًا فِيمَا بَعْدُ؟ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ لَهُ هَذَا الْأَنْصَارِيُّ: «وَعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، تَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِيهِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ مَنْ تَرَى؟ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ كَثِيرٌ، تَظُنُّ أَنَّهُمْ سَيَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ؟» فَتَرَكَ ذَلِكَ؛ تَرَكَ هَذَا الْأَنْصَارِيُّ الْمَسْأَلَةَ. قَالَ: «وَأَقْبَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَسْأَلُ». قَالَ: «فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ. فَإِنْ كَانَ لَا يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَآتِيهِ، يَأْتِي بَيْنَهُ وَهُوَ نَائِمٌ». قَالَ: «فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى عَتَبَتِهِ». نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَمَّنْ؟ نَتَحَدَّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه. أَتَفْهَمُونَ مَنْ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه؟ هَذَا أَبُو الشَّرَفَةِ. أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، هَذَا ابْنُ عَمِّهِ. يَجِيءُ إِلَى الصَّحَابِيِّ، وَيَبْقَى عِنْدَ الْبَابِ وَيَتَوَسَّدُ. قَالَ: «أَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى عَتَبَتِهِ، فَيَسْتَسِفُّ الرِّيحَ التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ». فَأَنْتَظِرُ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: «يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْتُكَ؟» لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ حَقَّ الشَّرَفَةِ. «أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْتُكَ؟» فَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتَيْتُكَ». قَالَ: «فِيَحْدِثُنِي بِالْحَدِيثِ». وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «فَآتِي الرَّجُلَ، فَيُقَالُ: هُوَ نَائِمٌ. فَلَوْ شِئْتُ أَنْ يُوقِظَ لِي أَوْقِظَ، لَكِنِّي أَجْلِسُ حَتَّى يَخْرُجَ، لِأَسْتَطِيبَ حَدِيثَهُ، لِیُحَدِّثَنِي وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «فَبَقِيَ ذَاكَ الرَّجُلُ، ذَاكَ الْفَتَى، حَتَّى رَأَيْتِي وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي». صَارُوا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. وَأَخْلَفَ ظَنَّ هَذَا الَّذِي قَالَ لَهُ: «أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِيهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟» قَالَ: «فَرَأَيْتِي وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي». فَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي». وَيُتَفَهَّمُ تَطْلَابُهُ لِلْحَدِيثِ. يَرَوِي الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنْ كُنْتُ لَا سَأَلَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ الثَّلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

6. عِلْمُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِالتَّفْسِيرِ وَمَجْلِسُهُ الْعِلْمِيُّ

a. تَفْسِيرُهُ لِلْقُرْآنِ وَشَهَادَةُ الصَّحَابَةِ بِهِ

وَكَانَ الْقُرْنُ الَّذِي يَبْرُزُ فِيهِ، وَلَا يُشَقُّ لَهُ فِيهِ غُبَارٌ، هُوَ التَّفْسِيرُ. وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ رحمته الله فِي تَارِيخِهِ، عَنْ مُجَاهِدٍ رحمته الله، تَلْمِيزَ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته الله الَّذِي سَبَقَ أَنْ تَرْجَمَنَا لَهُ، قَالَ: «عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، أَقْفُهُ عَلَى كُلِّ آيَةٍ، أَسْأَلُهُ: فِيمَ نَزَلَتْ، وَكَيْفَ كَانَتْ»⁸ (واختص بابن عباس -فاكثر وأطاب- حيث أخذ عنه القرآن). طَبْعًا، هَذَاكَ يَسْأَلُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رحمته الله يُجِيبُ. أَنْظُرُوا هَذَا الْعِلْمَ: كُلُّ آيَةٍ، كُلُّ آيَةٍ. آيَةٌ

﴿لَا مِمْ﴾⁹

سورة البقرة (2): الآيات 2-1

أَيُّ آيَةٍ؟

﴿ذَلِكَ أَلِكْتُبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾¹⁰

سورة البقرة (2): الآية 2

هَذِهِ آيَةٌ. لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ حَتَّى يَسْأَلَهُ: «هَذِهِ فِيمَ نَزَلَتْ؟» مَا مَعْنَاهَا؟ وَوَصَفُهَا، وَكَذَا إِلَى آخِرِهِ. أَيُّ عِلْمٍ هَذَا؟ وَلِذَلِكَ تَفْهَمُونَ مَا يَرْوِيهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ رحمته الله وَالْحَاكِمُ رحمته الله وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رحمته الله، قَالَ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «نِعْمَةٌ تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ»¹¹. وَمَعْنَى ذَلِكَ: نِعْمَةٌ تَرْجُمَانِ، أَيُّ مَنْ يُتَرْجَمُ عَنِ الْقُرْآنِ، ابْنُ عَبَّاسٍ رحمته الله؛ لِأَجْلِ هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُ. وَرَوَى شَقِيقُ أَبُو وَائِلٍ رحمته الله، قَالَ: «خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْسِمِ، فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ»¹². قَالَ: «فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ النُّورِ»¹². هَذِهِ خُطْبَتُهُ. فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ النُّورِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ. وَيَقُولُ: «فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ مَنْ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ؛ لَوْ سَمِعْتُ فَارِسُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمْتُ»¹² (كتاب أصول في التفسير [ابن عثيمين]).

b. مَجْلِسُهُ وَمَسَائِلُ نَافِعِ الْأَزْرَقِ

أَنَا قُلْتُ لَكُمْ: فَهُوَ الَّذِي يَبْرُزُ فِيهِ التَّفْسِيرُ (tafsir : exegesis)، لَكِنَّ مَجْلِسَهُ حَدِيثُهُ عِلْمٌ ذَاتُ الْوَانِ وَذَاتُ أَفْتَانٍ. يَرَوِي ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ، وَيَرَوِي أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَجْمَعَ لِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ»¹³ (٢ - جهود ابن عباس في التفسير) كان ابن عباس كثير العلم واسع المعرفة، فكان يجلس يوما لا يذكر فيه إلا الفقه. يَعْني، حَتَّى الَّذِي لَا يَأْتِي لِعِلْمٍ وَلَا لِشَعْرٍ وَلَا لِقُرْآنٍ وَلَا لِعَرَبِيَّةٍ وَلَا لِحَرَامٍ، يَجِي يَأْكُلُ. وَيَقُولُ لَكَ: مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَجْمَعَ لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَيَرَوِي عَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَكْرَمَ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ»¹⁴ (حدثنا عبد الأعلى بن حماد الترسى أبو يحيى، حدثنا عبد الجبار بن الورد عن عطاء بن أبي رباح قال). يَجِيءُ أَصْحَابُ الْقُرْآنِ فَيَسْأَلُونَ. ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيَسْأَلُونَ. ثُمَّ يَجِيءُ أَصْحَابُ الشَّعْرِ فَيَسْأَلُونَ. وَهَذِهِ مَسَائِلُ الْأَزْرَقِ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ. هَذَا نَافِعُ الْأَزْرَقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي جَاءَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا، يَسْأَلُهُ عَنْ كَلِمَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ. مَا مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ؟ فَيَجِيبُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ: «هَلْ تَعْرِفُ هَذَا؟». هَذَاكَ يَطْلُبُ الدَّلِيلَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى. مَا مَعْنَى كَذَا؟ مَعْنَاهُ كَذَا. لَا يَكْتَفِي هُوَ بِهَذَا. هُوَ عَرَبِيٌّ كَأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يُبَيِّدُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يَقُولُ: «هَلْ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا؟». كَأَنَّهُ يُطَالِبُهُ بِالْدَّلِيلِ الَّذِي قَالَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ. فَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَعَمْ». أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ كَذَا وَكَذَا؟ وَكُلُّ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، تِلْكَ الْمَسَائِلُ الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا نَافِعُ الْأَزْرَقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَدَلَّ لَهُ عَلَيْهَا مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ. عِلْمٌ عَظِيمٌ جَدًّا.

8. مُجَاهِدٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ - فَاكْثَرُ وَأَطَابُ - حَيْثُ أَخَذَ عَنْهُ الْقُرْآنُ — shamela.ws

<https://shamela.ws/book/639/280>

9. الْقُرْآنُ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ (2): الْآيَاتُ 1-2

10. الْقُرْآنُ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ (2): الْآيَةُ 2

11. ابْنُ مَسْعُودٍ — <https://shamela.ws/book/38099/206> — shamela.ws

12. أَبُو وَائِلٍ، كِتَابُ أَصُولٍ فِي التَّفْسِيرِ [ابْنُ عَثِيمٍ] — <https://shamela.ws/book/21796/35> — shamela.ws

13. عَمْرِو بْنُ دِينَارٍ، ٢ - جُهْدُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي التَّفْسِيرِ] كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ، فَكَانَ يَجْلِسُ يَوْمًا لَا يَذْكُرُ فِيهِ إِلَّا الْفَقْهَ — <https://shamela.ws/book/12917/168> — shamela.ws

14. عَطَاءٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ التَّرْسِيُّ أَبُو يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ قَالَ — <https://shamela.ws/book/9773/1387> — shamela.ws

7. تَقْدِيرُ عُمَرَ لِعِلْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ

وَلَأَجْلَ هَذَا تَفْهَمُونَ السَّرَّ فِي تَقْدِيمِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَعْظِيمِهِ لَهُ. وَالْآنَ، الَّذِي يَرَوِي هَذَا الْخِطَابَ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرَوِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقْرَبُهُ وَيُدْنِيهِ وَيُعْظِمُهُ، وَيُشِيدُ بِشَأْنِهِ. لَا يُحِبُّ أَنْ يَنْحَصِرَ تَعْظِيمُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يُعْظِمَهُ غَيْرُهُ أَيْضًا مِنْ مَشِيخَةِ الصَّحَابَةِ.

a. إِجَابَتُهُ عَنْ مَسْأَلَةِ عَجَزِ عَنْهَا الصَّحَابَةُ

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنُ خُزَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْحَاكِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «سَأَلَ عُمَرُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، عَنْ شَيْءٍ»¹⁵. ثُمَّ سَأَلَنِي، فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ لَهُمْ:

أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ هَذَا الْعَلَامُ الَّذِي لَمْ تَجْتَمِعْ شُؤُونُ رَأْسِهِ¹⁵

dorar.net

وَشُؤُونُ الرَّأْسِ هِيَ الْعِظَامُ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الطِّفْلَ عِنْدَمَا يُولَدُ يَكُونُ هَذَا لَيْتًا رَطْبًا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْأُمَّهَاتِ يَفْزَعْنَ إِذَا وَضَعَ إِنْسَانٌ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ صَغِيرِهَا: «إِيَّاكَ، إِحْذَرْ، لَا تَضْغَطْ، لَا تَفْعَلْ!» وَفِعْلًا، تَظُنُّ أَنَّكَ إِنْ وَطِئْتَ بِإَصْبِعِكَ ثَقَبْتَ الرَّأْسَ. وَهَذِهِ شُؤُونُ الرَّأْسِ وَعِظَامُهُ تَشْتَدُّ وَتَزْدَادُ صَلَابَةً مَعَ زِيَادَةِ الْعُمُرِ. فَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: «هَذَا لَمْ تَجْتَمِعْ شُؤُونُ رَأْسِهِ»¹⁵. مَا زَالَتْ عِظَامُ رَأْسِهِ طَرِيَّةً، لَمْ تَجْتَمِعْ، وَعَجَزْتُمْ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ.

b. دُخُولُهُ مَجْلِسِ أَهْلِ بَدْرِ وَتَفْسِيرُهُ سُورَةَ النَّصْرِ

وَلِهَذَا، فَهَذِهِ الْقِصَّةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي يَرَوِيهَا الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يَدْخُلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرِ»¹⁶. هَؤُلَاءِ أَشْيَاخُ بَدْرِ، وَهَذَا رَأَى الْمَلَأُ الْأَعْلَى مِنَ الصَّحَابَةِ. أَشْيَاخُ بَدْرِ؛ فَكَوْنُ الرَّجُلِ بَدْرِيًّا مِنَ الْمَنَاقِبِ الْعَظِيمَةِ لَهُ. فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِنْ مَشَايِخِهِ أَشْيَاخُ بَدْرِ، وَيَدْخُلُ مَعَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، ثَلَاثَ عَشْرَةَ، خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. هَذَا هُوَ عُمَرُ ابْنُ عَبَّاسٍ. فَكَمْ كَانَ عُمَرُ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؟ سَبْعَ عَشْرَةَ، سِتَّ عَشْرَةَ، ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً؛ يَدْخُلُ مَعَ الْكُهُولِ مِنْ أَشْيَاخِ بَدْرِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لِمَ تَدْخُلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟»¹⁶؛ أَيْ: إِذَا كُنْتَ تَدْخُلُهُ مَعَنَا، فَأَدْخُلْ أَبْنَاءَنَا أَيْضًا، وَإِذَا كُنْتَ تَمْنَعُ أَبْنَاءَنَا وَهُمْ مِثْلُهُ، فَاْمْنَعُهُ. فَمَا الْمُسَوِّغُ لِأَنْ تَخْصَهُ بِالْدُّخُولِ مَعَنَا؟ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ

مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ»¹⁶ . فَهَذَا لَيْسَ كَأَبْنَائِكُمْ؛ قَدْ يَكُونُ مِثْلُهُمْ فِي الْعُمَرِ وَالسِّنِّ، أَمَّا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ هَذَا. فَلَمْ يَفْتَنِعُوا. وَفِي رَوَايَةٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ: «إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلَهُ»¹⁶ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ»¹⁶ . أَنْتَ تَعْلَمُ مَنْ هُوَ. فَلَمْ يَفْتَنِعُوا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ، وَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَيَّ أَنَّ هَذَا يَدْخُلُ مَعَكُمْ»¹⁶ . فَسَأَلَهُمْ عُمَرُ: «مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾¹⁷

سورة النصر (110): الآيات 2-1

حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ؟» فَقَالَ بَعْضُهُمْ: «أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَأَنْ نَسْتَغْفِرَهُ إِذَا فَتَحَ، إِذَا نَصَرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا»¹⁶ ، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾¹⁷ (2-110:1). فَسَرُّوا السُّورَةَ بِمَا يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَاهَا الظَّاهِرِ. وَهَذَا قَوْلُ طَائِفَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لَا أَدْرِي»¹⁶ ، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «أَكْذَلِكَ قَوْلُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَا»¹⁶ . تَذَكَّرُوا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ الْفَتَى الَّذِي قِيلَ فِيهِ: «لِمَ تَدْخُلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا؟»¹⁶ . هَا هُوَ الْفَتَى الْآنَ يُسْأَلُ أَمَامَ مَشِيخَةِ الْبَدْرِيِّينَ. فَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَلِكَ قَوْلُكَ؟» قَالَ: «لَا»¹⁶ . قَالَ: «فَمَا تَقُولُ؟» هَذَا سُؤَالٌ عَجِيبٌ؛ أَيُّ لَكَ قَوْلٌ يُقَالُ الْآنَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، فَأَظْهَرُ قَوْلِكَ. فَمَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ:

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِمَ تَدْخُلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلَهُ فَقَالَ إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. قَالَ فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي فَقَالَ مَا تَقُولُونَ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ، إِذَا نَصَرَنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَدْرِي. أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكْذَلِكَ

تَقُولُ قُلْتُ لَا . قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ
اللَّهُ لَهُ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فَتُح مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} قَالَ عُمَرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.¹⁶

صحيح البخاري - 4294

فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»¹⁶. أَي: هَذَا الَّذِي قُلْتَهُ هُوَ عَلِمِي بِهِذِهِ السُّورَةِ، وَهُوَ تَأْوِيلُ لَهَا؛ قَوْلُكَ
هُوَ قَوْلِي. فَحِينَئِذٍ افْتَنَعُوا بِأَنَّ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ، وَأَنَّ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ هُمْ مِثْلُهُ لَا يَدْخُلُونَ.

15. dorar.net

16. صحيح البخاري - 4294

17. القرآن - سورة النصر (110): الآيات 1-2



8. عِبَادَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَحَبَّتُهُ الْخَيْرُ لِلْمُسْلِمِينَ وَذِكْرُ وَفَاتِهِ

a. قِيَامُهُ وَبُكَاءُهُ فِي السَّفَرِ

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَيْضًا مِنَ الْعِبَادِ الْأَوَّابِينَ. يَرْوِي أَحْمَدُ رضي الله عنه فِي «فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ» عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ»¹⁸ (فضائل الصحابة) **à vérifier**. هَذَا قِيَامُهُ فِي السَّفَرِ. كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِفْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَرِبْطُونَ السَّفَرَ بِسُقُوطِ جَمِيعِ التَّطَوُّعَاتِ. يَقُولُ لَكَ بَعْضُهُمْ: «مُسَافِرٌ، لَا تُصَلِّي؟ مُسَافِرٌ، لَا تُصَلِّي الْوُتْرَ؟ الْوُتْرُ، حَتَّى هَذُوكَ الثَّلَاثَ رَكَعَاتٍ؟» يَقُولُ لَكَ: «الْوُتْرُ؟ يَاكَ يَاكَ، أَنَا مُسَافِرٌ!» وَاشْ، السَّفَرُ عِنْدَكَ قَرِينٌ لِلْبَطَالَةِ؟ هَذَا قِيَامُ الْمُسَافِرِ؛ فَهُوَ يَقُولُ لَكَ: «شَطْرَ اللَّيْلِ»، أَيُّ: نِصْفَ اللَّيْلِ، يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ. فَسُئِلَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ فِي ذَلِكَ الْقِيَامِ؟ فَقَالَ: يَقْرَأُ:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾¹⁹

سورة ق (50): الآية 19

يُرْتَلِّهَا، وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ النَّشِيجِ؛ يُكْثِرُ الْبُكَاءَ. كَأَنِّي أَفْهَمُ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ شَطْرَ اللَّيْلِ، وَقَدْ قَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ شَطْرَ اللَّيْلِ. هَذِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَصَفَهَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ رضي الله عنه بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾¹⁹ (50:19). كَانَ يَرْتَلُّ آيَةً وَيَبْكِي، كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ هَذِهِ النَّاءُ تَاءُ الْخِطَابِ، ﴿كُنْتَ﴾¹⁹ (50:19)؛ كَأَنَّهُ يَقُولُ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ﴾¹⁹ (50:19). كَأَنَّهُ يَفْهَمُ أَنَّ الْكَلَامَ مُوجَّهً إِلَيْهِ خَاصَّةً، مَا شِئَ كَلَامًا يَقْرُؤُهُ وَيَضَعُهُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ، وَيَذْهَبُ فِي الصَّدَى. ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ﴾¹⁹ (50:19)؛ وَيَبْكِي، كَأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ حَيْدَتَهُ هُوَ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ حِينَ تَجِيءُ، وَيَبْكِي. نَسَأَلُ اللَّهَ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَرْزُقَنَا هَذِهِ الْقُلُوبَ الْيَقِظَةَ. وَكَانَ رضي الله عنه عَظِيمَ الْمَحَبَّةِ لِلْخَيْرِ لِلْمُسْلِمِينَ.

b. محبته الخیر للمسلمين وذكر وفاته

يُرَوِّي ابْنُ سَعْدٍ رحمته الله فِي طَبَقَاتِهِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَشَتَمَ ابْنَ عَبَّاسٍ رحمته الله، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّكَ لَتَشْتُمُنِي وَفِي ثَلَاثَ خِصَالٍ»²⁰. وَهَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ يَنْبَغِي أَنْ تَمْنَعَكَ مِنْ شَتْمِي، وَأَنْ تَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَشْتُمَنِي. وَقَالَ: «إِنِّي لَأَتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَأَوَدُّ أَنْ يَعْلَمَ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ»²⁰. يَا إِخْوَانَنَا، انْظُرُوا إِلَى هَذَا. أَحْسَبُ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَدْ يَسْمَعُ هَذَا وَلَا يَرَى فِيهِ شَيْئًا غَرِيبًا؛ فَكُلُّ إِنْسَانٍ ضَنِينٌ بِمَا يُحْسِنُهُ. وَلَا أَخْصُ الْعُلَمَاءَ فَقَطْ؛ فَالطَّبِيبُ أَحْيَانًا، وَهُوَ يَدْرُسُ، لَا يُعْطِي كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِهِ لِمَنْ يَدْرُسُهُ، بَلْ يُحِبُّ أَنْ يُبْقِيَ عِنْدَهُ شَيْئًا يُبْزُّ بِهِ سِوَاهُ، وَيَنْفَرِدُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

وَهُوَ يَقُولُ: «أَمُرُّ عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَأَوَدُّ أَنْ يَعْلَمَ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ»²⁰. قَالَ: هَذِهِ الْخِصْلَةُ الْأُولَى. وَالثَّانِيَةُ: «وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ، فَأَفْرَحُ بِهِ، وَلَعَلِّي لَا أَقَاضِيهِ أَبَدًا»²⁰ (وقد قال ابن عباس لما شتمه رجل قال له: ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن). وَإِنَّمَا يُفْرِحُنِي عَدْلُهُ فِيمَا يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَصْلًا، وَلَا أَقَاضِيهِ. وَالثَّالِثَةُ: «وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ أَصَابَ بَلَدًا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَفْرَحُ، وَمَا لِي فِيهِ سَائِمَةٌ»²⁰. نَنْتَفِعُ بِذَلِكَ الْغَيْثِ، لَكِنْ مَا الَّذِي يُفْرِحُهُ؟ إِنَّهُ يُفْرَحُ لِمَا سَيُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ. وَمَفْرُوضٌ أَنَّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْتَمَ. مَاتَ رحمته الله سَنَةَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، وَكَانَ ابْنُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ، وَقِيلَ: ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. وَيَوْمَ مَاتَ، أَسَفَ النَّاسُ عَلَيْهِ أَسْفًا عَظِيمًا. وَرَوَى الْحَاكِمُ رحمته الله فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ رحمته الله أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَدْفَنُ، فَقَالَ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَبَّنَايَ هَذِهِ الْأُمَّةُ». وَفِيهِ يَقُولُ حَسَنُ ثَابِتٍ رحمته الله مَا دَحَا إِيَّاهُ: «إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ، بِمُنْتَظَمَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا. كَفَى وَشَفَى مَا فِي النَّفُوسِ، فَلَمْ يَدْعُ لِدِي أَرْبٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا». وَيَقُولُ أَيْضًا: «صَمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنُ أَهْلِهِ، وَفَتَاكُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ. وَغَامِي وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ، وَنِيطَتْ بِهِ الْأَدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَّمِ». رحمته الله وَأَرْضَاهُ.

18. ابن أبي مليكة، فضائل الصحابة

à vérifier

19. القرآن - سورة ق (50): الآية 19

20. ابن عباس، وقد قال ابن عباس لما شتمه رجل قال له: ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن — shamela.ws
https://shamela.ws/book/7704/5187

Bibliographie

1. مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ

الحافظ الذهبي

à vérifier

2. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي، مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ أَنَا مِنَ الْوِلْدَانِ، وَأُمِّي، مِنَ النِّسَاءِ.

صحيح البخاري - 1357

3. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٩٧

القرآن - سورة النساء (4): الآية 97

4. ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ٩٨ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ٩٩

القرآن - سورة النساء (4): الآيات 98-99

5. حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ "اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ".

صحيح البخاري - 3756

6. حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال أخبرني سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس يقول وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفي أو قال على منكبي فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل

مسند أحمد - 2731

7. حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس عن عمرو بن دينار أن كريبا أخبره أن ابن عباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال لي ما شأنني أجعلك حذائي فتخنس فقلت يا رسول الله أويئبني لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله قال فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما قال ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمعته ينفخ ثم أتاه بلال فقال يا رسول الله الصلاة فقام فصلى ما أعاد وضوءا
مسند أحمد - 2902

8. عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت

مُجَاهِد، واختص بابن عباس -فأكثر وأطاب- حيث أخذ عنه القرآن — — shamela.ws
<https://shamela.ws/book/639/280>

9. ﴿آلَمْ﴾ ذَلِكَ أَلْكِتُبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
القرآن - سورة البقرة (2): الآيات 1-2

10. ﴿ذَلِكَ أَلْكِتُبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
القرآن - سورة البقرة (2): الآية 2

11. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس!!
ابن مسعود — <https://shamela.ws/book/38099/206> — shamela.ws

12. وقال أبو وائل: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت، ولا سمعت كلام رجل مثله، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت
أبو وائل، كتاب أصول في التفسير [ابن عثيمين] — — shamela.ws
<https://shamela.ws/book/21796/35>

13. وقال عمرو بن دينار المكي (ت ١٢٦ هـ): ما رأيت مجلسا قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس: للحلال والحرام، وتفسير القرآن، والعربية، والشعر، والطعام
عمرو بن دينار ٢ - جهود ابن عباس في التفسير [كان ابن عباس كثير العلم واسع المعرفة، فكان يجلس يوما لا يذكر فيه إلا الفقه] — <https://shamela.ws/book/12917/168> — shamela.ws

14. ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس، لا أعظم جفنة ولا أكثر علماً
عطاءً، حدثنا عبد الأعلى بن حماد الترسى أبو يحيى، حدثنا عبد الجبار بن الورد عن عطاء بن أبي رباح قال
shamela.ws — <https://shamela.ws/book/9773/1387> —

15. أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شئون رأسه بعد
dorar.net

16. حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلَنَا
أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ فَقَالَ إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. قَالَ فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ وَمَا رُبِيتُهُ دَعَانِي
يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي فَقَالَ مَا تَقُولُونَ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ} حَتَّى
خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ، إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا
نَدْرِي. أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكْذَاكَ تَقُولُ قُلْتُ لَا. قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ
هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فَتُحْ مَكَّةَ، فَذَاكَ
عَلَامَةُ أَجْلِكَ {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} قَالَ عُمَرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.
صحيح البخاري - 4294

17. ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١٦٩﴾
القرآن - سورة النصر (110): الآيات 1-2

18. سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ
ابن أبي مليكة، فضائل الصحابة
à vérifier

19. ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ﴿١٩﴾
القرآن - سورة ق (50): الآية 19

20. إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله عز وجل فلوددت أن جميع
الناس يعلمون منها ما أعلم وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين - أي القضاة الذين
ينظرون في قضايا الناس - يعدل في حكمه فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً وإني لأسمع أن
الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به سائمة

BIBLIOGRAPHIE

ابن عباس, وقد قال ابن عباس لما شتمه رجل قال له: ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن — shamela.ws
— <https://shamela.ws/book/7704/5187>